بين الإصلاح المنشود والإفساد المقصود

في الروزنامة الدينية المغربية

الجزء (4)

ورد على الموقع السؤال التالي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أريد فقط أن أسأل الدكتور إن كان لديه ما يدلي به حول ما نسمع في هذه الآونة عن إصلاح مناهج التعليم بدار الحديث الحسنية والتفاصيل التي تتسرب عن ذلك الإصلاح في الصحافة!!! وكأن الأمر يتعلق بإصلاح السجون السرية للمخابرات الأمريكية وليس شأنا يهم المسلمين أن يطلعوا عليه. كما أود أن أعرف إن كان هناك من ربط منطقي بين هذا الإصلاح وما حدث لمناهج التعليم في الأزهر والقرويين إبان الاستعمار الغربي.

والسلام

الجواب (تابع)

..... وسنقوم فيما يلي باستعراض الوزراء الذين تعاقبوا على وزارة الأوقاف، ومنذ الاستقلال، لنثبت أنه لم يوكل لأحدهم قط بمهمة اسمها: "التفكير" أو "الإشراف الإداري" أو "التربوي"، أو "أخذ المبادرة في أي موضوع كان":

1) **حقبة السياسي والعلامة التقليدي: محمد مختار السوسي**: عين للفترة (1955 إلى 1961) وقد سبق عرض مرحلته في الجزء الثاني.

فترة التصدي السياسي والفساد البنيوي المواكب (1927 – 1955)

كتب الصحفي المغربي الرائد: سعيد حجي (الصورة) موطئاً لهذه الحقبة التاريخية المفصلية في مقالة بتاريخ 6 رمضان 3/1351يناير 1933 تحت عنوان: "تطورات الروح الوطنية في مراكش (المغرب)" يبرر للموقف الجديد[1]:

لقد أثرت الحرب الاستقلالية الريفية على النفسية المغربية من ناحيتين:

[1] http://www.said-hajji.com/ar/p233-240.pdf

الأولى: من ناحية قيمتها - والثانية : من ناحية قوتها.

ويلمس ذلك جليا من المقارنة بين حالة المغرب قبل تلك الحرب وبعدها، فلقد كادت أن تستسلم النفوس بعض الاستسلام لسيطرة الأجنبي الذي صمم على استغلال ذلك الاستسلام لمصلحته، لكن الحرب المغربية الاستقلالية أشعلت فيه روحا وطنية وصورت له أن ذلك الأجنبي مهما يكن قويا بجنوده ومعداته وأساطيله لن يقوى أمام جهاد الإيمان والحق. فإذا لم تنجح الحرب الريفية المغربية في ختامها فقد استفادت الروح المغربية منها إذ أنها فتحت بابا في تاريخ تطورات الروح القومية ببلادنا.

لقد تابعت بلادنا باهتمام قل نظيره حوادث تلك الحرب، وهذا طبيعي لا ريب فيه، لكن الذي ليس بالطبيعي هو عدم قيام المغرب إذاك بثورات هائلة ضد الأجنبي.

فقد نتساءل عن السر في ذلك مقتنعين أن تاريخنا القومي يبرأ من هذا الذل وذلك الخمود الذي ساد أوساطنا فلم نبادر إلى اغتنام الفرصة في تلك الحرب الوطنية والتنصل بقوة السيف من تلك السيطرة الأجنبية الغاشمة. في تلك الأيام الرهيبة لا معنى لكي يقتصر الوطني على تأوهات وانتظار وصول المجاهدين وتغلبهم على السلطة أو التحدث بذلك والافتخار به، بل الواجب الوطني يقضي إذاك بحمل السلاح. فواحسرتاه على فرصة لم نبادر إلى اغتنامها فيقال عنا كلمة صحيحة « إن تاريخنا القومي يعيد نفسه » .

بانتهاء تلك الحرب الوطنية انتهى دور الجهاد المسلح وحل الجهاد السلمي الذي من شأنه أن يكون لكل فرد من أمتنا شعورا ويكون له نبراسا نهتدي به في ملمات وطننا.

قلت:

ما لا يفوتني التذكير به هنا للحكم على أحداث هذه الحقبة التاريخية الحرجة من تاريخ المغرب ما بعد وضع حرب الريف لأوزارها، هو أن الصحفي سعيد حجي رحمه الله، وهو من علية أعيان مدينة سلا، لن يكتشف عظمة الخطابي سوى في بريطانيا، حيث كان والده أحمد حجي (1865 – 1961) يتاجر بها {يظهر في الصورة الأولى إلى اليمين هو وعبد الكريم حجي يحييان الملكة إليزابيث وجورج الخامس عاهلي بريطانيا في المعرض الصناعي لبريطانيا سنة 1939}، فأذهلته الشهرة التي كان يتمتع بها محمد بن عبد الكريم بين أفراد الجالية المسلمة في بريطانيا التي كانت تراسل الأمير في منفاه مظهرة له التأييد والولاء وداعية له بالفرج القريب. وهو ما حفز سعيد الذي بدأ يكتشف وعيه في هذا الوقت المبكر لمراسلة الأمير بدوره برسالة تأييد موقعة من طرفه وكان عمره يومها لا يتجاوز 17 سنة ومن طرف أخيه الأكبر عبد الكريم (19سنة).

الرسالة التي ستتلقفها مصالح الاستعلامات الفرنسية، لتتابعهما بشأنها وتفتح لهما ملفاً خاصاً في أرشيفها الخاص {نسخة من هذه العناية الزائدة بالشابين مثبتة هنا في الوسط، وتأثر الإخوة حجي بالهنود المسلمين ظاهر من الصورة الثالثة التي أخذت لهم في لندن سنة 1929، حيث يظهر عبد الكريم إلى اليمين ومحمد في الوسط وسعيد في اليسار}.

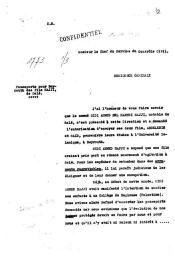
CONFIDENTIEL

ولقد غاب عن أعيان المدن يومها، أن محمد بن عبد الكريم الخطابي كوالده كانا يعرفان من أوروبا، ما عرف أحمد حجي وبعض المحظوظين الآخرين، لأنهما حلا بأسبانيا مرات، زيادة على أن امْحَمَّد (بالفتح) الإبن الآخر لعبد الكريم، تخرج مهندسا في المعادن من جامعة مدريد.

لذلك، لم يكن غريباً ولا خارج المألوف بحكم هذه القطيعة بين أهل المدن وسكان القرى وهو موروث محلي، وبين ساكنة الشمال وساكنة الجنوب وهو طارئ جديد بفعل الاستعمارين الفرنسي والأسباني اللذان مزقا وحدة البلاد شر ممزق وقطعا أوصالها شذر مدر، أن نجد هذه الطبقة المدنية المترفة تتماهى في نظرتها وطموحاتها السياسية، بحكم إرسال بعضهم لأبنائهم لإكمال تعليمهم إما في الأزهر أو في فلسطين، مع أنموذج الزعيم المصري سعد زغلول المُتأوْرب الملبس والهندام (1859 - 1927 م) (الصورة) صاحب عريضة المطالب المصرية التي أدت إلى ثورة سنة 1919 المدنية وليس مع ثورة عبد الكريم الخطابي الجذرية القريبة منهم، التي أسست لنمط جديد من الحروب التحريرية العملية ضد الاستعمار، لبعد الشقة الاجتماعية والنفسية بينهم وبين أهل الريف يومها، حتى أن عريضة الاستقلال التي ستوقعها نخب المدن لاحقاً سنة 1944 وتقدمها للإقامة العامة الفرنسية بالمغرب، تحت مسمى: "**عريضة الاستقلال**"، لم تكن سوى تتويجاً لهذا المنحى في قفْو الأثر حذو النعل بالنعل ووضع الحافر على الحافر، لما قام به سعد زغلول نفسه حين كون الوفد الذي تقدم بالمطالب المصرية للإنجليز سنة 1919 م !.

وقد دشن الاستعمار الفرنسي هذه المرحلة الجديدة، بعد نهاية حرب الريف، باختيار الابن الثالث في ترتيب البكرية[2]، من بين أربعة أبناء ليوسف بن الحسن الأول وهو: **محمد** لتجلسه على عرش المغرب في 3 جمادى الأولى 1346 هـ/ 18 نوفمبر من سنة 1927، وعمره لما يناهز بعد 18 سنة[3].

عبرة تاريخية مريرة لمن اعتبر

يعتبر محمد بن يوسف أول سلطان مغربي ضمن السلالة العلوية، المنتمية للفرع الحسني من آل البيت، لم يأخذ بأي نصيب يذكر من العلوم الشرعية.

وهذا أول شرخ أحدثه الاستعمار الفرنسي في صرح منظومة الحكم المغربي، ستتلوه شروخ وتصدعات أخرى أفقية ورأسية ستفضي بديناميا تها (حركياتها) الخاصة إلى نتيجتها المنطقية المرتقبة، وهي الانفصام التام والمطلق، بين السياسة المدنية والسياسة الشرعية في أقل من جيل واحد.

---

[2] اختير من بين إخوته وكان ترتيبه الثالث من بين أبناء والده يوسف بن الحسن الأول وهم على التوالي : إدريس، والحسن، وهما اكبر منه وعبد السلام وهو أصغر الإخوة.

[3] ولد يوم 30 أغسطس سنة 1909.

وهو ما يتوجب على المغاربة الأحرار الواعين إعادة اللحمة بينهما من جديد على أسس أمتن وأصلب.

ولئن كان المؤرخ المحايد لا يجد صعوبة في تبرئة ساحة **محمد الخامس** من جهة عدم تضلعه في الدين للأسباب القاهرة التي قدمنا لها من قبل، إلا أن قاصمة الظهر من عدة وجوه واعتبارت، هي أنه لم يعمل على تلافي هذا النقص المشين في تربية خلفه الحسن الثاني[4]، حيث أوكل تربيته منذ نعومة أظفاره إلى يهودية متجنسة بالجنسية الفرنسة، ثم أطفح الكيل رحمه الله، وبسبب أميته الدينية بالذات، وسلامة طويته الساذجة، عندما عهد به في المعهد المولوي إلى زمرة من الأساتيذ الفرنسيين، ليقولبوا شخصيته كيف شاءوا، على ما عُهد من المعلمين الفرنسيين بداخل بلادهم وخارجها، حيث لا ينفصم التعليم الفرنسي عن الإيديولوجيا قط، مع انعدام المقابل المغربي القوي الواعي يومها والحافظ للهوية من الذوبان. ولا أن هذا الأخير، وقد أشرب هذه الخثارة الفرنسية الماسخة للهوية شرب الهيم، حرص بدوره، وأنى له التفكير في ذلك! وقد أُنسِل، على تدارك هذا النقص البنيوي في تربية ابنه محمد السادس.

والحقيقة المرة هي أن فاقد الشيء لا يعطيه سواء بالنسبة لمحمد الخامس أو لابنه، إلى أن فوجئ الأخير باستعلان الثورة الإيرانية بقيادة الخميني (الصورة الأولى إلى اليمين) أواخر سنة 1979، ليكتشف في ذهول، لكن حين ولات مناص، أن أنموذجه المتهرئ في "**إمارة المؤمنين**" ! يفتقد إلى التغطية الدينية الضرورية،

مادامت أهم ركائز هذه التغطية، وهو شيخ الإسلام **محمد بن العربي العلوي**، المشهور بورعه وعلمه وتقواه وحنكته السياسية، والذي كان السند القوي في المشورة والإفتاء لجده يوسف ثم لوالده محمد الخامس من بعده وللمغاربة قاطبة، عارض بقوة هذه الإمارة الزور البهرج، خارج الزمان والمكان، لما استيقن من سيرة الحسن، بالرغم من كونه رحمه الله هو من قرأ "النص" بولاية العهد له أمام والده!.

وما عقد الأمور أكثر هو كون "ولاية العهد" ارتبطت بنيوياً ببدعة ومفسدة شرعية ملازمة لها ما أنزل الله بها من سلطان، اللهم ما كان من أمية محمد الخامس الدينية، وهي: استحالة زواج ولي العهد إلى أن يغادر والده هذه الدنيا ويرث الابن عرش الوالد.

وقد ترتب عن هذا الالتزام المنافي للفطرة وللأعراف شرور مستطيرة، لعل أهمها أن ولي العهد صار محكوماً في سلوكه الشخصي بثلاثة خيارات، كلها مرفوضة من وجهة نظر الدين:

1) **التبتل إلى ما شاء الله**، وهي رهبنة ينهى الدين عنها، لأنها منافية للفطرة أولاً، ومنافية لسياسة الحكم ثانياً، مادام الملك سيحكم شعباً من الآداميين العاديين وليس عالماً من الرهبان أو الملائكة!

2) **قضاء حاجات الغريزة خارج الإطار الشرعي** من خلال الفاحشة والزنا.

وهو ما التجأ إليه فعلاً الحسن الثاني، وكتحصيل حاصل لوضعيته الشاذة، في الداخل والخارج.

---

[4] وهل كان هذا سبب ندمه رحمه الله وندمه ندامة العمر على استقدام عبد الهادي بوطالب وإلحاقه بالمدرسة المولوية بالقصر الملكي لتربية ابنيه تربية دينية، إلا ليكتشف حين ولات مناص أن الرجل فاسد الأخلاق على ما سيأتي.

ولعل أشهر ما عرف من تلك العلاقات المشينة علاقتان:

أ) الأولى مع الممثلة الفرنسية الأولى يومها (سنة 1957) والمطلقة من زواج سابق مع ماكس شورو الذي احتفظت بحمل اسمه وهي: جانين بوليت فيري (**Jeannine Paulette Verret**)، التي ستشتهر باسم "إيتشيكا شورو" (**Etchika Choureau**) (الصور الأولى والثانية والثالثة من اليمين)، والتي ستتعرف على الحسن أثناء دراسته بفرنسا في مدينة نيس، حيث لن يتورع في الظهور معها، مع أنه ولياً للعهد، وهو يقود سيارات فارهة بدون سقف، على غرار الممثل الأمريكي جيمس دين، أيقون وتقليعة الوقت في تلك الفترة[5]، والذي كان قد قضى في حادث سيارة منذ سنة 1954.

ومن فرط ارتباط هذه الممثلة المغمورة بالحسن، فقد تخلت عن شهرتها واعتزلت التمثيل وعاشت معه في سفاح في فيلته بحي السويسي بالربط لمدة ثلاث سنوات كاملة[6] في قصة حب مستحيلة كما سيكتب صاحب سيرتها[7]، إلا لتظهر مجدداً كشاهدة أثناء التحقيق في قتل المعارض المغربي المهدي بنبركة (الصورة الرابعة) يوم 29 أكتوبر 1965 بباريز، حيث قالت لقاضي التحقيق الفرنسي "جان بتسيست بارلوس" (Jean-Baptiste Parlos) بأن اللواء

---

[55] وهي قصص يتداولها موقع بلادي (Biladi.net)، وموقع اليهود المغاربة الناطقين بالفرنسية (dafina.net) بشغف زائد، حيث يؤكد أحدهم:

صحيح، كان الأمير الحسن يحب قضاء عطله في فندق "رول"، الفندق الشهير من الدرجة الأولى، الموجود على ممشى الإنجليز الجميل ب (مدينة) نيس سنة 1956 ب "الشيفرولي" الجميلة المنزوعة السقف وشقراء حسناء بجانبه. كان سائق التاكسي المقابل يقول لي: "بما أنك من المغرب، فهذا أميرك يمر ويقف أمام رحبة الفندق" كانت ذكرى جميلة من عطلتي بنيس خلال هذا الشهر من أغسطس سنة 1956. وأعرف من خلال ذكرياتي أن الممثلة إيتشيكا شورو كانت تقطن على مرتفعات "سيميي"، لكوني من نيس بالولادة، بشارع مون ـ بورون.

C'est exact,le Prince Moulay Hassan aimait passer ses vacances à l'Hôtel Rhul, le fameux de 1er ordre,situé sur la belle promenade des Anglais de Nice,en 1956,avec sa belle "Chevrolet" décapotable et une jolie blonde à ses cotés,le chauffeur de taxi d'en face,me disait :"puisque vous êtes du Maroc, voilà votre Prince qui passe et qui s'arrête devant le parvis de l'hôtel",
C'était un bon souvenir de mes vacances à Nice durant ce mois d'aout de 1956.
Je crois savoir dans mes souvenirs que l'actrice ECHIKA CHOUREAUX habitait sur les hauteurs de CIMIEZ,étant donné que je suis niçois de naissance,du boulevard du Mont-Boron.

[6] وانظر التفاصيل في سيرتها تحت عنوان: إيتشيكا شورو: نيزك السينيما الفرنسية.

Etchika CHOUREAU ; L'étoile filante du cinéma français .
http://www.lesgensducinema.com/biographie/CHOUREAU%20Etchika.htm

[7777] كانت الطلبات تتساقط على إيتشيكا التي أصبحت بعد أفلام معدودة قيمة ثابتة وواحدة من أصغر الممثلات من بين الأكثر أجرة. وفي هذا الوقت بالتحديد ستشهد سيرتها السنيمائية فراغاً كاملاً سنة 1957.
ماذا حدث؟
حصل فقط أنها وعلى غرار "سيسيل أوبري"، سقطت في حب أمير مغربي الأكثر بروزاً، والذي سينادى عليه قريباً لتحمل أكبر مسؤوليات متصورة. وهو سر لم يحفظ في آخر المطاف. حب مستحيل.

Les sollicitations pleuvent et Etchika devient en peu de films une valeur sûre et l'une des plus jeunes actrices parmi les mieux payées. Et c'est précisément à ce moment que sa filmographie marque un vide total pour l'année 1957.
Que se passe-t-il?
Il se passe tout simplement qu'elle est, à l'instar de Cécile Aubry, tombée amoureuse d'un prince maghrébin des plus en vue et bientôt appelé aux plus hautes responsabilités qui soient. Un secret finalement bien mal gardé. Un amour impossible.

أفقير المتهم بقتل بنبركة زارها في بيتها وأوصل لها رسالة من الحسن الثاني، ونسي عندها جواز سفره[8]. ويتداول اليهود المغاربة (dafina.net) وأصحاب منتدى بلادي(Biladi.com) : هل كان لشوروا بنتاً مع الحسن ؟!

وهي العلاقة التي لم تغب على الأمريكان حيث كتبت مجلة "التايم" (Time) تحت عنوان: "الطريق إلى العرش" :

الإبن الحسن، **لم يرث الإحترامَ الفطريَ الذي كان يفرضه والده**. فالملك الصغير الشاب، النحيف، بعيون ظبية، كان عِنْدَهُ ذوق متطور بشكل جيد للسياراتِ السريعةِ، والخيول السريعة والنُجيّمات السريعة. كان الحسن يشاهد في أغلب الأحيان صحبة ممثلة فرنسية جميلةِ بعمر 28 سنة "إيتشيكا شورو"، والتي، عاشت لثلاث سَنَواتٍ، عبر الشَّارع المقابل له في حي السويسي العصري من ضاحية الرباط. لكن إيتشيكا عادَت إلى باريس. وأحد أصدقائه المقرّبين في السَنَة الماضية كَانَ ملازم القوة البحرية الأمريكية. كان القائد ليون بلير (Leon Blair) وهو تكساوي (نسبة إلى ولاية تكساس الأمريكية) كثير الكلام صفيق وموظف علاقات عامة سابق في القاعدةِ البحريةِ الأمريكيةِ في (مدينة) القنيطرة. وقد شَحنَ بلير في أشجارِ البقان مِنْ تكساس لحديقةِ الحسن، كلاب مرجَ لحديقةِ الحيوانات الملكيةِ، وقبعات راعي بقر لرأس حسن الأميري. وعندما احتج رئيس الوزراء اليساري: عبد الله إبراهيم على إنتقال بلير إلى القصر كـ "ضابط إتصال"، خسر رئيسَ الوزراء منصبه. واستلم الملكُ محمد (الخامس) منصب رئيس الوزراء بشكل حزين، وعين حسن الشاب كنائبه، وأتمنَه بسلطةِ واسعةِ.

Son Hassan does not inherit the instinctive respect his father commanded. The slim, doe-eyed young king has a well-developed taste for fast cars, fleet horses and rapid starlets. **Hassan was often in the company of pretty. 28-year-old French Actress Etchika Choureau, who, for three years, lived across the street from him in fashionable Souissi, a suburb of Rabat**. But Etchika has returned to Paris. One of his close friends last year was **U.S. Navy Lieut. Commander Leon Blair**, a brash, talkative Texan and former public relations officer at the U.S. naval base at Kenitra. Blair shipped in pecan trees from Texas for Hassan's garden, prairie dogs for the royal zoo, ten-gallon hats for Hassan's princely head. **When left-wing Premier Abdallah Ibrahim protested Blair's moving into the palace as a "liaison officer." it cost the Premier his job. King Mohammed mournfully took over as Premier, named young Hassan as his deputy, and entrusted him with vast authority.**
http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,826918-1,00.html

والظاهر من رواية كاتب مقالة مجلة : « التايم » ، **وهو من العارفين!**، أن الحسن قام هنا بانقلاب أسود على الحكومة الشرعية لعبد الله إبراهيم (يظهر خلف محمد الخامس في الصورة الأولى إلى اليمين والحسن عن يسار الملك)، لا يختلف في آلياته وتفاصيله عن نمطية الانقلابات التي كانت تقوم بها المخابرات الأمريكية للإطاحة بالزعماء الوطنيين في شتى بقاع العالم خلال تلك الحقبة التاريخية، بحسب ما وصف القاتل الاقتصادي بأجر: جون بيركينز (الصورة الثانية من اليمين) في كتابه: "اعترافات قاتل اقتصادي بأجر" (الصورة الثالثة)

فقد حاصر الحسن مقر رئاسة الحكومة بالدبابات للإطاحة بالحكومة، على غرار ما سيفعل العسكر في كثير من البلدان.

وقد ربط الحسن مصيره، ومنذ هذا الوقت المبكر بالموساد الإسرائيلي من خلال اليهودي **سام بنزراف**، لإتمام صفقة تهجير اليهود المغاربة إلى إسرائيل بتقاضي الحسن ل 50 دولار أمريكي عن كل رأس، من دون علم الشعب، وليصبحوا بهذا التحالف مع الشيطان، عينه الساهرة في تتبع خطى المعارضين المغاربة في الداخل والخارج والتي ستتوج باغتيال المعارض بنبركة الذي كان بدوره، ومن خلال تكوينه منفتحاً على الموساد، لولا أنها رجحت كفة الحسن عن كفته!، وبالولايات المتحدة الأمريكية، التي أمدته بضابط اتصال يهودي أمريكي وهو: **ليون بلير**، الضابط بالقاعدة الأمريكية بالقنيطرة، على غرار ما سيتكرر في محاولة قلب الطاولة على الحسن نفسه، أثناء محاولة

[8] أنظر المجلة المغربية الفرانكفونية: "تِلْ كِيلْ" تحت عنوان: (**Ben Barka. Un secret défense et des surprises**) على الرابط التالي:http://www.telquel-online.com/147/actu_147.shtml

أفقير، العميل الأثير الجديد، ضرب طائرة الحسن العائد من فرنسا وتحقق ضلوع خبراء الوكالة المركزية في المؤامرة، حيث كانوا يعقدون تجمعاتهم بنفس القاعدة البحرية كمركز عمليات، قبل أن تحملهم خمس طائرات إلى الخارج وإلى جهات غير معلومة!، عندما فشلت المحاولة!

فالانقلاب على حكومة عبد الله إبراهيم الوطنية، بالاستعانة بالمخابرات الأمريكية، لم يمثل سوى البداية لارتهان الحسن للشيطان وربط مستقبله السياسي بالغرب.

لكن بقي هناك حاجز هائل ويتمتع بسلطات رمزية واسعة وهو محمد الخامس رحمه الله الذي كان بإمكانه في أية لحظة أن يلغي آثار هذا الانقلاب، ويعيد المياه إلى مجاريها من جديد، لولا خيانات اليمين واليسار، وتكالبهم على العمالة للشرق والغرب.

وهي الفرصة التي سيستغلها الحسن بلؤم لإتمام مخططه الفردي.

ب) والعلاقة الثانية هي مع أنيتا (Anita) بنت اليهودي المغربي الطبيب جوزيف بنزكين أخ الطبيب الآخر ليون أري بنزكين (Leon-Arie Benzaquen) (الصورة الخامسة) القريب من القصر المغربي، الذي شغل منصب وزير البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية في الحكومة المغربية الأولى.

وقد فرقعت هذه القنبلة "هيدفا سيله " (Hedva Sellah)، ابنة أنيتا على صفحات الجرائد مؤخراً. وتقول هيدفا بأنها وأخوها ابنان للحسن من هذه العلاقة غير الشرعية. وقد نشرت قصتها في الجريدة الإسرائيلية "يديوت أهارونوت " (YEDIOT AHARONOT) وأرفقت مع مقالتها، من أجل إثبات ما تدعيه، صورتها وصورة الحسن الثاني ليظهر الشبه الكبير بين الاثنين (الصورة السادسة).

ويستبعد أن يدعي أحد بأنه ابن غير شرعي لغيره، فما بالك أن تكون ديانة الاثنين مختلفة وتمنع توارث اللقطاء !؟

ولا شك أن هاتين النزوتين، تمثلان فرصتان ذهبيتان لمن يريد استغلالهما لابتزاز الحسن وحكمه.
وقد لا يحتاج السياسي ان يكون مفرطاً في الخيال، ليتصور وجود خيوط رفيعة تربط بين هذا السر، من بين أسرار عديدة أخرى كانت بحوزة الموساد الإسرائيلي حول الحسن ومحيطه، وهي المتخصصة في الابتزاز النسوي قديماً وحديثاً (الصورة الأولى من اليسار تبين مغربيات مغرر بهن في خدمة الموساد بسبب الإفساد المنهجي الذي عم المؤسسات المدرسية وخرب البلد)، وبين إفساح المجال لهذه الأخيرة، ومنذ وقت مبكر، للتجسس على العرب والمسلمين في مؤتمراتهم التي اضطلع المغرب باحتضان أغلبها!؟

ولا يستبعد أيضاً أن تكون علاقة شورو بالحسن، من بين أسرار أخرى ظلت بحوزة الفرنسيين، سمحت لهم بإعادة بسط استعمارهم اللغوي والاقتصادي والسياسي والتعليمي على البلد، من باب تحصيل الحاصل ولزوميات ما لا يلزم، مادام الحسن لم يفتأ بمناسبة وبغير مناسبة يرطن بالفرنسية في كل أحواله، وكأنه فرنسي مخضرم وليس بالمغربي!

3) **قتل الوالد عند أول فرصة ممكنة**! وفي التاريخ الإسلامي نظائر لمثل هذه الشرور، بل وتاريخ المغرب المعاصر نفسه، حال ما قام به الحسن بن موحى أحمو الزياني، ضد والده المجاهد رحمه الله.

وهو ما ظل يلمح إليه المعارض **الفقيه البصري** (الصورة الأولى إلى اليمين) رحمه الله في استجواب له بأسبوعية "الأيام" المغربية (الصورة السابعة أعلاه لغلاف العدد)[9] و**عبد الرحيم بوعبيد** (الصورة الثانية إلى اليمين) في مذكراته، والمؤرخ السياسي **عبد الكريم الفيلالي** (الصورة الثالثة إلى اليمين) في حوار له مع أسبوعية "الأيام"، حيث يقول الأخير بأن محمد الخامس كان مصحوباً بصالح الكوزيني وسلمه سبحته قبل الدخول إلى غرفة العمليات على أن يخرج بعد ربع ساعة، إلا أنه لم يخرج، وظل الكوزيني محتفظاً بالسبحة، التي سلمها للمؤرخ عبد الكريم الفيلالي، حيث لا زال الأخير يحتفظ بها، إلا أن الكوزيني قضى نحبه بعد يومين!

ويقول الفيلالي بأن لديه معلومات أخرى حول الموضوع لا يريد البوح بها، وبأن الحسن الثاني طلبه للخدمة فامتنع! (أثبت في الصورة إلى أقصى اليسار مقتطف من الحوار)[10].

قلت:

فهذا ملك البلاد الشرعي وأب الأمة غير مدفوع ولا منازع من أحد، الذي لم يحصل إجماع للمغاربة قط على سلطان ما اجتمعوا عليه، حيث أرجع للدولة العلوية شرعيتها التي كانت قد افتقدتها وكافح وضحى بعرشه من أجل أن تنال البلاد استقلالها،...

فكيف يقضى نحبه في ظروف غامضة ومريبة وغريبة مثل هذه، من دون إجراء تحقيق شامل في الأمر!؟

وعندي أنه لا يوجد مبرر شرعي ولا مسوغ معقول لتردد عبد الكريم الفيلالي بالبوح بما عنده كشهادة، إحقاقاً للحق أولا، وللتاريخ ثانياً ثم تبرئة للذمة ، خصوصاً وكاتم الشهادة آثم قلبه.

فما بالك ولمحمد الخامس رحمه الله، دين سابق على الفيلالي وعلى كل المغاربة!، وها قد تخلى عنه الجميع إما خوفاً أو جبناً وعند الله الحساب.

ويظهر في الصورة المقابلة محمد الخامس وكأنه في غيبوبة وذاهل تماماً عن كل ما يجري حوله، كما هو واضح هنا بالنسبة لعدم مبالاته بالأميرتين عائشة (الكبرى) وأمينة

---

[9] العدد 30 لأسبوع 29 مارس - 4 أبريل 2002، ص. 6.
[10] "أسبوعية الأيام"، العدد 282 26 مايو 2007.

(الصغرى). وهي الحالة التي تتفق ووصف الفقيه البصري للملك أثناء زيارته له صحبة عبد الله إبراهيم رحمهما الله، واكتفائهما بالنظر إليه من بعيد!!!! كما أوصاهما الحسن!!! المتهم هنا.

وواضح من هذه الصورة وكأن لعامل التخدير دور أساسي في إطالة مكوث الملك بالمصحة، وهو الواقع الذي لا يتفق والربع ساعة المفروض أن العملية ستستغرقها، بحسب رواية صالح الكوزيني رحمه الله التي نقلها عنه المؤرخ عبد الكريم الفيلالي، يومان قبل أن يلقى الأخير حتفه!، في إطار الجرائم التامة التي سيولع بها الحسن وطاقمه الإجرامي.

والحساب عند الله عسير.

وليلاحظ القارئ أن الحسن، وبحسب ما أوردت مجلة "التايم" (Time) الأمريكية، أثناء تغطيتها لوفاة محمد الخامس، كان قد اشتكى لصديق وهو نافذ الصبر، وبضعة شهور فقط قبل رحيل والده بقوله:

ها أنذا قد بلغت سن الحادية والثلاثين ولم احكم بعد!!!!!!!!!

Only a few months ago, Hassan complained impatiently to a friend: "Here I am, 31, and I haven't ruled yet!!!

وهو ما يتفق مع ما أورد عبد الرحيم بوعبيد في مذكراته[11] حيث يقول بأن الحسن قال له[12]:

أطمح أن ألعب دوراً في حياة بلادي. أنت تعرف أن والدي لا يزال بعد شاباً. لا أريد أن أنتظر إلى أن احمل طاقم أسنان صناعية من أجل أن أخلفه....هذا هو عمق فكري!!!!

J'ai l'ambition de jouer un rôle dans la vie de mon pays. Tu sais, mon père est jeune encore.Je ne veux pas attendre de porter un «dentier» pour lui succéder... Voilà le fond de ma pensée

فالقصد هنا واضح والنّية معلنة لا لبس فيهما!

وقد كتب الصحفي الفرنسي "كلود كريف" (Claude Krief) الذي غطى وقائع وفاة محمد الخامس، في مجلة "لكسبريس" (L'Express) الفرنسية تحت عنوان: "حدث الحسن الثاني" (L'avènement de Hassan II) يقول:

لا أحد كان يتصورحقيقة اختفاءاً للملك محمد الخامس بمثل هذه الصدمة. **وهنا كانت الورقة الرابحة الأساسية للحسن الثاني**، الأمير مولاي الحسن القديم.

فقد خرج (الحسن) يوم الأحد الماضي، بعد الظهيرة بقليل من المصحة التي توفي فيها والده، والتقى في طريقه مع البطانة التي كانت تنتظر فوق المناطق المعشوشبة الخضراء، ولم ينبس أمامهم ببنت شفة، اللهم ما كان من بعض الكلمات المبتذلة. وتوجه مباشرة إلى القيادة العامة. وأمر بقيام خدمة أمنية عسكرية في الرباط والدار البيضاء، وأعلن حالة الاستنفار في الشرطة.

وعندما انتهى من ذلك دعا إلى اجتماع مجلس الوزراء وأعلن لهم وفاة محمد الخامس وأعلن نفسه ملكاً!!!!

---

[11] كتبها وهو مسجون بميسور سنة 1981، بعد أن استعبط الحسن المعارضة.

[12] http://www.lavieeco.com/Politique/Abderrahim-Bouabid-les-memoires-de-la-discorde

ولم يعلم الشعب بما حدث سوى أواخر الظهيرة بواسطة "البراحين" والراديو بأن محمد الخامس قد قضى نحبه وأن الحسن أصبح ملكاً.

هل كان يمكن، وفي هذا الوقت بالذات، حصول ردة فعل من المعارضة، كمحاولة للوقوف ضد الأمير الشاب الذي استبق الأحداث؟ هذا الخوف تلاشى بسرعة، ولم يبق هناك مجال سوى للإرهاق والألم.

Personne n'envisageait justement une disparition aussi brutale du roi Mohammed V. Là a été l'atout essentiel de Hassan II, l'ancien prince Moulay Hassan. **Sortant dimanche dernier, un peu après midi, de la clinique où venait de mourir son père, il croise des familiers qui attendent sur les pelouses. Mais il ne leur dit rien, que quelques paroles banales. Il se rend immédiatement à son état-major. Il fait disposer à Rabat et à Casablanca un service de sécurité militaire, met la police en alerte. Cela fait, il convoque un Conseil des ministres, leur annonce la mort de Mohammed V et se fait proclamer roi**... En fin d'après-midi seulement, le peuple apprenait par des crieurs publics et par la radio que Mohammed V s'était éteint et que Hassan II était roi...

Pouvait-il y avoir, à ce moment là, une réaction de l'opposition, une tentation de contrer le jeune prince qui avait pris les devants? Cette crainte disparut très vite: il n'y avait place que pour l'accablement et la douleur[13].

قلت:

وعندي أن هذا اغتيال بدم بارد لأب الأمة نفذه الحسن لوحده من دون إشراك أحد في مخططه للحيثيات التالية:

1) وجود الدافع والقصد المبيت لدى الحسن، لعلمه بان المعارضة مصممة على أن لا يعتلي العرش، وقد قدم لذلك بالإطاحة بحكومة عبد الله إبراهيم، بالاستعانة بالدعم المخابراتي الإسرائيلي والأمريكي،

2) معرفته أن أي سر متى توزع على أكثر من رأس إلا وصعب التحكم فيه، وهو ما كلف صالح الكوزيني رحمه الله حياته.

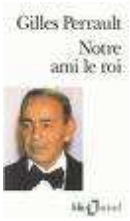

3) الارتياب في رواية الحسن، لاشتهاره بالكذب البواح الصراح، في أكثر من مناسبة، وإصراره عليه دون أن يرتد له جفن، بالرغم من إلحاح الصحفيين عليه المرة تلو المرة، مثل تكذيبه لوجود سجناء سياسيين عنده، وبعدم علمه بوجود سجن تازمامرت، وتكذيبه لوجود عائلة أفقير بالسجن، وإصراره على أن أفقير انتحر!، ، بينما جسم أفقير كان مخترقاً بخمس رصاصات يستحيل أن يكون قد أطلقها على نفسه !...إلخ. وهو الكذب الذي سيفتضح مع صدور كتاب: "صديقنا الملك" (**Notre ami le roi**) للفرنسي جيل بيرو (Gilles Perrault) سنة 1990 الذي أحدث ضجة وأظهر الحسن لأول مرة على حقيقته! (الصورة)، حتى أنه بالرغم من منع دخول الكتاب إلى المغرب، فقد وزعت نسخه بأعداد كبيرة وترامت أصداؤه إلى المعربين أيضاً،

4) إجراء العملية الجراحية، وهي بحسب الطبيب السويسري، على ما نقل الفقيه البصري، لم تكن بضرورية،

[13] http://www.lexpress.fr/info/monde/dossier/maroc/dossier.asp?ida=437395&p=2

5) إجراء العملية الجراحية يوم عطلة الأسبوع وفي المغرب بدل الخارج!

لذلك يصعب لهذه الحيثيات التي لا يمكن أن تتجمع صدفة بحال، لأن احتمال تواردها بالصدفة قريب من الصفر، ولا اعتماد رواية الحسن وقد تفرد بها لوحده، وقبض بخيوطها كلها من بداياتها إلى نهاياتها!

هذا، حتى بدون الوقوف على الحيثيات الأخرى التي لا زالت طي الغيب وإلى أن يعلن عنها، حال ما يعرف المؤرخ عبد الكريم الفيلالي.

ويمكن الاستئناس بسوابق، فيما فعل الحسن بن موحى أحموا بوالده المجاهد رحمه الله غيرة أن يفوته منصب والده، وإن كانت ثورة الأبناء على الآباء ستزداد زخماً ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث لنا عبرة فيما فعله (من اليمين إلى اليسار) محمد رضا شاه إيران بوالده رضا شاه الكبير بمساعدة الحلفاء، وما فعله السلطان قابوس بن سعيد بن تيمور بوالده، وما فعله أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة (الأخير إلى اليسار) بوالده..وكلها تحمل من ورائها البصمة الظاهرة والمميزة للعم سام.

وهي وقائع لم تكن لتخفى على المعارضين الملمين بما يجري في الساحتين الداخلية والخارجية، ومن بينهم شيخ الإسلام رحمه الله، الذي كان يجل ويعظم محمد الخامس غاية التعظيم والإجلال في سره وعلنه.

وهو ما لم يجهله الحسن الثاني بدوره، حيث سيدفع بالعربة أمام الحصان في سباق رهيب مع الزمن، ومع المعارضة، حيث سيجعل من شغله الشاغل، إحاطة نفسه بسياج من المفسدين الفوعيين والماسونيين المجدين، ويأخذ على عاتقه **تغيير نظرة المغاربة إلى الفساد، بإفسادهم جميعاً** ومؤسساً بذلك في المطلق لدولة الفساد بالمعنى القرآني الوارد في الآية 34 من سورة النمل:

﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾

وهي الآية التي حجر على ترتيلها بالإذاعة في عهده، حيث قلما كانت تسمع أو تفسر!

لذلك، لم يتردد لحظة، من أجل بلوغ هذا الهدف المنشود، الاستعانة بالمخابرات الأمريكية، والمخابرات الفرنسية والموساد الإسرائيلي وعملاء الداخل لتشتيت معارضيه وإرباكهم، يسجن بعضهم بسبب وبغير سبب، ويغتال آخرين بدعوى الإعداد لانقلابات وهمية ضده، ويستهوي آخرين بالمكيدة والدس مستغلاً ضعفهم وشغفهم إما بالمال، أو بالجاه، أو بالنساء، أو بالسلطة، أو بالانتقام من الخصوم، ...ليوقعهم في شراك أفخاخ أخلاقية حيث تؤخذ لهم فيها صور فاضحة، على غرار ما تقوم به المافيا الأمريكية، ليبتزهم بها بعد ذلك، حال ما سيفعل مع المحامي **المعطي بوعبيد**، ليحوله بعد أن أرضخه إلى زعيم سياسي صاحب حزب مفبرك، ويعينه وزيراً للعدل ثم وزيراً أولاً، على ما سيأتي، ... إلى درجة أن أمكن الحكم على عمق فساد أي شخص من محيط الملك فقط من خلال تموضعه حول الملك قرباً وبعداً، القرب وبحسب نوع الحظوة التي صار يحظى بها عنده، من دون عناء التحقق من مناطات هذه الدعاوى في الواقع العياني لصدقها، حال ما نجد في:

1) **زمرة المقربين من العسكريين** أمثال: قدماء المرتزقة ممن اشتغلوا في الجيوش الاستعمارية الفرنسية والأسبانية: محمد أفقير، وعبد الحفيظ العلوي، ومحمد أمزيان، أو من أبناء الخونة من أمثال: أحمد الدليمي، والمذبوح،.... من بين آخرين، الذين حصلوا على

اللوائية العسكرية ليس بحروب خاضوها من أجل رفع راية الوطن، وإنما بخياناتهم في السر والعلن له. ولا يتناطح عنزان في المغرب بكونهم جميعاً إما من الخونة الجذريين أباً عن جد، أو من أبنائهم، الذين ساروا على هديهم في خدمة الاستعمار القديم والحديث.

2) **و زمرة المقربين من المدنيين** من شاكلة: السكيرين وأوائل الماسونيين بالمغرب: أحمد رضا كديرة، وأحمد العلوي، والحربائيين الانتهازيين والمهرجين السياسيين من شاكلة: عبد الهادي بوطالب، وأحمد بن سودة،.... وغيرهم ممن حفظ لنا التاريخ جناياتهم في حق الإسلام والوطن[14].

لذلك وجدنا شيخ الإسلام، المؤتمن على دين المغاربة غير مدفوع، وعلى غرار أنموذجه ومثاله الأسمى في القدوة: شيخ الإسلام **ابن تيمية رحمهما الله**، يقف بصلابة، كما هو منتظر من عالم مثله، وفي مثل حجمه، وهو العلوي القح وليس أياً كان، ضد ولاية العهد بالوراثة، ويقول بوجوب تعيين الملك من طرف هيئة مكونة من العلماء ومن أعضاء الأسرة الملكية،تحصيناً لها، وذلك لما اشتهر من سلوك مشين وغير سوي للحسن الثاني نفسه قبل الاستقلال وبعده، مما لا يتساوق مع منصب "**إمارة المؤمنين**" المفترى عليها.

كما أن أقواله بخصوص الدستور اللقيط الممنوح سارت بها الركبان، حيث كان يصرح لمن يريد أن يسمع:

1) الحاكم في الشريعة الإسلامية مجرد منفذ وليس له حق التشريع،
2) والحاكم في الإسلام يجب أن تتوفر فيه شروط الصلاحية وليس من الممكن الحكم بتوفر هذه الشروط قبل التعرف عليه (وهي كانت منتفية في الحسن) ،
3) إعطاء الحاكم نفسه حق التشريع يعتبر أساساً مخالفاً لروح الإسلام وهو منكر يجب علينا تغييره باليد أو اللسان أو القلب وذلك أضعف الإيمان،

وكلما كان الاستعمار، ثم أبناؤه من بعده يزيدون من التنكيل به أو التعرض لشخصه، أو تشتد به الخطوب، لم يكن يزد رحمه الله على أن يقول:

النفي هجرة، والسجن خلوة، والموت شهادة.

ولا شك أن هذا الموقف من شيخ الإسلام يُعتبر، وبعرف الوقت، صمام أمان ضد الانزلاقات الخطيرة التي انزلقت إليها الدولة العلوية الثانية، لما يحمل مثل هذا التعيين المسبق في طياته من مفاسد غير محمودة العواقب، حال ما ظهر من الحسن نفسه، لأنها تعطي شيكاً على بياض لشخص لم تمحصه الأيام ولا عركته التجارب ولا أثبت جدارته لتحمل أعباء المنصب ولا ظهرت بوائقه للشعب، كي يقول كلمته الفصل فيه، وهو المعني الأول والأخير بالأمر مادام اختياره هذا يقرر، ليس فحسب، مصير البلد، بل مصير الشعب والأجيال اللاحقة معه.

ومن هنا نفهم، لماذا ظل الحسن الثاني، ومباشرة بعد توليه لسدة الملك، خلفاً لوالده سنة 1961، يعمل بدون كلل أو ملل، بعد أن استيقن من معارضة السياسيين الوطنيين، الذين كان يتصدرهم شيخ الإسلام **محمد بن العربي العلوي**، ومعرفته بأن لا دوام لملكه سوى باحتكار سوق الخيانة والعمالة للغرب والائتمار بأوامره[15]، على إبعاد وترويض وحتى اغتيال كل من تشتم منهم رائحة الوطنية الصادقة أو النزاهة السلوكية أو الفكرية. كل ذلك بمساعدة علنية من المخابرات الفرنسية والمخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلي، والماسونية العالمية بدعوى محاربة الشغب، على ما فضح عميل المخابرات المغربية **أحمد البخاري** (الصورة) في كتابه" **السر**".

---

[14] أنظر سيرهم في كتاب: "التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير" لعبد الكريم الفيلالي.

[15] ذكر الفقيه البصري أن الحسن قال لوالده في مجلس وزاري حضره الفقيه: "ما أظن أنك تستطيع أن تحافظ على عرشك إن عاديت الغرب".

وهكذا، وبين عشية وضحاها، وخلافاً لسيرة محمد الخامس رحمه الله[16]، وجدنا الحسن الثاني يفك كل هذا الغزل ويهدم كل هذا الصرح الذي صنع قوة المغاربة، وذلك بالتنكر أولاً لشيخ الإسلام وعداوته له في السر والعلن، وقمعه للوطنيين الأحرار، والتضييق عليهم وسد أبواب الرزق أمامهم، والتنكيل بهم وحتى اغتيالهم، والانفتاح في المقابل على الخونة الجذريين الفاسدي السيرة والسريرة، والعملاء الانتهازيين، والأجلاف الوصوليين، والأفاقين من كل حدب وصوب ونوع، الذين كانوا قد اشتغلوا من قبل مخبرين مع الاستعمار الفرنسي ضد بلدهم ومواطنيهم، يقربهم ويدنيهم ويكافئهم بقدر فتكهم بالمعارضين السياسيين!

وسيجتهد هؤلاء السفهاء، بعد أن أتيحت لهم الفرصة لإثبات ذواتهم من جديد، على إرجاع الأغلال والأصفاد إلى أيدي وأعناق وأرجل المغاربة، عائدين بهم مسلسلين ومكبلين إلى بيت الطاعة والولاء للاستعمار الفرنسي القديم، في إفساد سياسي غير مسبوق في الدولة العلوية، أتى، وفي ظرف وجيز لا يتعدى الأربعة عقود، على كل المكتسبات وأرجع العمل باللغة الفرنسية إلى الصدارة، خدمة لحماته الفرنسيين، ونكاية باللغة العربية، التي صنع لها ضرة شعوبية، مع أن اللغة الفرنسية لم تعد ومنذ زمن طويل بلغة علوم، على مل يمكن أن يتيقن منه بيسر أي متصفح للأنترنيت، ولا أن الناطقين بها كثر !

وسيتذكر التاريخ، أن عهد الحسن كان أوطأ عهد على المغاربة، وأسوأ حكم عرفوه قديماً وحديثاً.

وهل من غرابة في أن تعود الفرنسية لغة المستعمر، وفي ظرف وجيز، لتقض مضاجع المغاربة من جديد، وكأنهم لم يغنوا بالأمس القريب، وهي التي قاومها الوطنيون الأحرار، وباقتراح من شيخ الإسلام، بإنشاء المدارس الحرة التي كان يسهر على وضع حجرها الأساس محمد الخامس نفسه أو احد أبنائه للأهمية التي كانت تحظى بها عنده (يظهر في الصورة الأولى إلى اليمين: شيخ الإسلام ومحمد الخامس وهما يدشنان مدرسة حرة[17])!؟

هذا كان واقع المغرب وهو مشرف على العقد الثامن من القرن العشرين.

لكن، ومع ظهور الثورة الإيرانية أواخر سنة 1979 م وتصدر رجالات الدين الحسينيين بلحيهم المعفاة، للأخذ بزمام السلطة، بدا واضحاً للعيان أيضاً، الاستهجان القاتل الذي كان يعاني منه الحكم العلوي المتأخر، المحسوب على آل البيت من فرع الحسن بن علي بن أبي طالب، كما مثله الحسن الثاني الحليق والمستعين بالسحر لقضاء حاجاته السياسية، لا يختلف في شيء عن رئيس جزيرة هايتي: الدكتور موريس شوفالييه الذي سيشتهر

---

[16] الذي استطاع، بالرغم من بساطته وسلامة طويته، و بالرغم من عدم ولوجه مدرسة في عمره، وبالرغم من عدم تفقهه في الدين كما كان يتطلبه منه منصبه، إعادة اللحمة بين العرش والشعب، والاحتماء من جديد بالمظلتين: الشرعية والوطنية الضروريتين اللتين كانتا قد افتقدتا، منذ تنازل السلطان عبد الحفيظ عن العرش سنة 1912م.

[17] الصورة من كتاب الفيلالي : "التاريخ السياسي للمغرب العربي، المجلد 9، ص. 239.

باسم "بابا دوك" (Papa Doc) (الصورة الثانية أعلاه) وإن لم يحظ بنفس الدعاية، حتى أنه جعل لنفسه خاتماً سحرياً كخاتم سليمان!، ولبس ربطة عنق كتميمة سحرية حافظة!!!، وتماهى بعمق مع هذا العالم الموازي إلى درجة أنه ما كان يقدم على عمل ذي بال إلا بعد استشارة ساحر أو كاهن[18]!

ولم يدرك الحسن، وهو يهول في خرجاته الإعلامية بتكفير الخميني، رضوخاً لمتطلبات العم سام، أنه إنما يقوم بدور نافخ كير في رماد، لأنه ببساطة لم يكن مؤهلاً لإصدار مثل هذه الفتوى، وأميته الدينية مستعلنة بهذا المستوى المشين!.

وكم بدا شاسعاً ذلك الفارق البرزخي والنوعي في آن بين التّمثل الحسيني الخارجي للإسلام بعلمائه الملتحين والمعممين، بغض النظر عن أي شيء آخر، يمكن أن يؤاخذوا عليه، مما هو معروف ومسطور، حال ما أوردنا نحن بالذات في كتابينا: "المهدي اللامنتظر لا عند اليهود ولا عند الشيعة ولا عند السنة ولا عند البرتغال"، و"الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة" (صور الغلافين أسفل)،

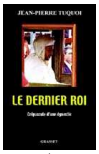

وبين تمثل هذا الفرع الحسني المتأخر الباهت في توجهه الإسلامي، والناكص على أعقابه، والخارج على الناموس في هذه الدولة العلوية الثانية، التي يتبختر ملكها ويتباهى بأنه أرطن للفرنسية من الفرنسيين الأقحاح أنفسهم، وكأن ذلك يشرفه أو يرفع من قيمته! ويفتخر أمام القناة الفرنسية بأن بناته لسن بمحجبات ويلعبن لعبة التنس كاسيات عاريات، وكأن ذلك يشرفهن كبنات ينتسبن للعترة النبوية!، ويحجر على المعارضين باسم الإسلام و "إمارة المؤمنين"، وهو الأمي في الدين غير مدفوع ولا منازع، بالإضافة لتعاطيه للسحر، وهو يعلم أن الساحر لا يفلح حيث أتى!.

وهل من غرابة بعد!، في أن نجده يشن حرباً ضروساً على شيخ الإسلام، ويحيط نفسه بأشباه علماء حليقين مثله!، ليس لهم من مسمى العلم سوى اسمه، وحيث الكل على دين مِلكهم صاحب نعمتهم قبل أن يكونوا على دين الله في النصيحة والمشورة وتقويم اعوجاج الحاكم إن شط أو طغى!، يبيعون دينهم بدنياهم، ولا غنية فيهم في إصدار فتوى لقلة الزاد والباع والخروج من العصر، ولا في دفع ضرر لقلة ما بأيديهم من حيلة! ولا يتعدى دورهم مع الأسف دور **كلاب المجزرة**، حيث ينبحون على من يؤمرون أن ينبحوا عليه، حال ما فعلوا عندما أصدر الشيخ ياسين (الصورة الثالثة إلى اليسار أعلاه) رسالته: "**الطوفان**"، فأصدروا كتيباً لم يقرأه أحد ووجد طريقه إلى المزبلة، ويصمتون عمن ينهون من تعرض سبيله، حتى ولو ضاهى بأفعاله أعمال إبليس نفسه في انتهاك المحارم والمقدسات (يرى جمعهم في الصورة الرابعة من اليمين).

وهي نقائض أنصح الوارثين لها كتركة أن يتخلصوا منها في العاجل، وأن يقطعوا صلتهم بها وما حملت من شرور، ويشرعوا بجد في التأسيس لدولة علوية ثالثة، متصالحة وفي المطلق مع تراثيتها المنقحة والمحينة المسايرة لعصرها، وليس مع القرن الثاني الهجري الذي لا علاقة للمغاربة المعاصرين به، ومتشاوجة وفي المطلق مع فئات شعبها، مهما كلفها ذلك من ثمن، مادامت لن تعدم قط من وسائل لتحقيق مثل هاته الغايتين، بالرغم من ضغوطات بقايا لوبيات الاستعمار القديم وضغوطات العم سام المستعلنة في الأفق، لأنها الوسيلة الوحيدة المتاحة أمامها، من أجل استعادة شرعيتها الدينية ولحمتها الوطنية. وهو الأمر الكفيل بتكذيب توقعات

---

[18] لقد فعل هذا قبل الشروع في المسيرة الخضراء إلى الصحراء، ولا غرابة في أن ينقلب السحر على الساحر، ولا تحل هذه المشكلة إلى اليوم، مادام الله جل جلاله يقول: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾. أنظر "الحقيقة الضائعة" لمصطفى العلوي في الأسبوع الصحفي.

وتخرصات الكاتب والصحفي الفرنسي جان بيير توكوا (Jean-Pierre Tuquoi) في كتابه: "آخر ملك" (Le Dernier roi) (صورة الغلاف إلى أقصى اليسار)

الصورة السفلية الأولى إلى اليمين هي لحصار السفارة الأمريكية بطهران، والثانية للشاه وزوجته وابنه بعد طردهم من إيران، والثالثة للرئيس الفلسطيني عرفات وهو يقبل الخميني، بعد أن جعل الخميني من مقر السفارة الإسرائيلية مقراً لسفارة فلسطين.

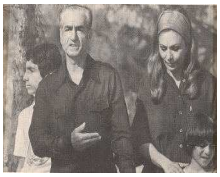

ومن هنا نستطيع، وبأثر رجعي، أن نتصور ما عانى منه محمد بن يوسف رحمه الله، المختار والمعين من طرف الإقامة العامة الفرنسية، والمحمي من جانبها، من إشكال التماهي مع الشرعية المؤسسة لأسرته والتي كانت تتمثل في ثلاثة ركائز شبه مستحيلة بالنسبة لشخصه ولظرفه ولسنه ولعصره:

1) الإمامة بالمعنى السياسي، وهي منتفية في حقه بسبب الحماية الأجنبية،

2) التماهي مع منظور أهل السنة والجماعة في فهم الدين، وهو منتف في حقه، بسبب عدم التضلع في الدين،

3) السلوك الأخلاقي العالي الذي يتطلبه المنصب من جهتين: جهة الدين وجهة الانتساب إلى آل البيت، حيث المعيارية في القدوة لا تقبل بأقل من تمثل خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وأنموذجه بالحرف، وهو محك صعب يومها، لأن مجرد الظهور به كان كفيلاً بتحريك الآلية الاستعمارية من أجل اجتثاث صاحب مثل هذا السلوك من الوجود.

فهذا أنموذج مغربي محلي، حاول تجسيده كل سلاطين الدولة العلوية الأولى المكونة من 20 سلطاناً (أنظر اللوح المصاحب)، بتجليات وبنجاحات وبإخفاقات متفاوتة بحسب ثقافة السلطان وأفقه المعرفي في زمانه، حال ما أثر عن السلاطين الموحدين الثلاثة: محمد الثالث، وابنه سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل (1180 هـ / 1766 م - 1238 هـ/1822 م)، وأبو الربيع: عبد الحفيظ بن الحسن الأول[19]، الذين عرفوا بلقب: "السلاطين العلماء".

---

[19] وقد مكن في ظرف وجيز لا يتجاوز أربع سنوات (1918 - 1912) للسلفية بالمغرب بعد أن استفحل أمر الطرقية، وذلك باستقدام أبي شعيب الدُّكالي من الحجاز.

وقد تماهى هؤلاء العلماء السلاطين بدراية وعلم وليس بالتبعية، مع دعوة محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، كما يشيع ويذيع بعض المؤرخين البله والسطحيين، الذين لا إلمام لهم بالإنتاج الفكري لهؤلاء السلاطين.

التجاذب بين استعادة شرعية السلطنة والقطيعة معها

عرف عن السلطان عبد الحفيظ، أنه ما أن انتهى مُجبراً من التوقيع على مراسيم عقد "الحماية الفرنسية" على المغرب في ليلة 30 مارس 1912، حتى حطم بيده جميع شارات الملك ورموز السلطة والأختام، حتى أن "التابوت" الذي كانت تضع فيه الدولة العلوية كتاب: "صحيح البخاري"، تيمنا بالنصر، ويسوقه الجيش المسمى باسم: "جيش البخاري" أمامه في كل غزواته وحملاته، على غرار تابوت العهد لبني إسرائيل، ضاع ولم يعثر له على أثر بعد عين.

فيمكن إذن القول من وجهتي نظر تاريخية وسياسية بأن الدولة العلوية، كما عرفها المغاربة قبل كارثة فرض الحماية الفرنسية ـ الإسبانية على المغرب انتهت مع عبد الحفيظ نفسه.

وقد مثل هذا الحدث زلزالاً شطر التاريخ المغربي إلى ما قبل الاستعمار وما بعده، واستتبعه تقسيم تاريخ الدولة العلوية ذاته إلى عهدين:

1) عهد الدولة العلوية الأولى: ويبدأ من عهد التأسيس سنة 1080 هـ/ 1669 م وينتهي باعتزال المولى عبد الحفيظ سنة 1331 هـ/ 1912 م.

2) **عهد الدولة العلوية الثانية**: ويبدأ بالمولى يوسف بن الحسن الأول، أخ عبد الحفيظ، تحت الحماية **الفرنسية ـ الأسبانية** سنة 1331 هـ/ 1912 م ويجب أن ينتهي قطعاً بوفاة **الحسن الثاني** سنة 1420 هـ/ 1999 م {أنظر اللوح أعلاه},

وقد تزامن مع عهد **محمد بن يوسف**، المعين سلطاناً من طرف الإقامة العامة الفرنسية خلفاً لوالده[20]، وباستقلال تام عنه شروع النخبة الحضرية المغربية في تحسس دروب العمل السياسي، ليظهر فريقان من السياسيين:

1) **الأول أصيل**: ويتكون أساساً من **خريجي القرويين** أو ممن درسوا الشريعة. ونسرد للاستئناس فقط وليس بغرض الاستقصاء بعض نماذجهم وهم من اليمين إلى اليسار: علال الفاسي (1326 هـ/ 1908- 1394 هـ/1974م)[21]، ومحمد المختار السوسي (1318 هـ/ 1900 م - 1383 هـ/1963 م)، وعبد الهادي الشرايبي (1327 هـ/1909 م – 1407 هـ/1986م)، وأبو الشتاء بن عبد الله الجامعي (1322 هـ/1904 م – 1410 هـ/1990م)، ومحمد بن عبد الله العلوي الهاشمي المدغري (1337 هـ/ - 1412 هـ/1991م)، ومحمد إبراهيم الكتاني (1325 هـ/ 1907 م - 1411 هـ/1992 م)، ومحمد داود التطواني (1318 هـ/ 1900 م - 1404 هـ/1983 م)، ومحمد بن أحمد الزرهوني (1319 هـ/1906 م - 1383 هـ/1963 م)، وعبد الله كنون (1326 هـ/1908 م – 1409 هـ/1989 م) وغيرهم كثير.

وجلهم أوذوا أو زلزلوا أيام الحماية. ويرجع لهذا الفريق الفضل الكبير في الحفاظ على الهوية الدينية واللغوية للمغاربة من خلال ما أسسوا من مدارس حرة، لمجابهة المدرسة الاستعمارية.

ويرتفع الرأسمال الرمزي لهذه الفئة أكثر عندما نعلم الظروف المزرية التي كانوا يشتغلون تحتها والحرب الضروس التي ظلت الإقامة العامة الفرنسية تشنها عليهم.

كتب الصحفي سعيد حجي يقول:

---

[20] اختير من بين إخوته وكان ترتيبه الثالث من بين أبناء والده يوسف بن الحسن الأول وهم على التوالي : إدريس، والحسن، وهما اكبر منه وعبد السلام وهو أصغر الإخوة. وقد رتبت فرنسا بيعته بالسلطنة في يوم 3 جمادى الأولى 1346 هـ/ 18 نوفمبر 1927 م.

[21] وهو وغيره سيضيفون إلى معارفهم الشرعية التقليدية ما تعلموه عصامياً بمجهوداتهم الفردية الخاصة.

اطلع المغاربة باهتمام ما نشرته « المغرب » من تفاصيل عن مشروعات بناء الجامعة الأزهرية العظمى بحسب مذكرة اللجنة المالية التي درست مشاريع الجامعة ليصرف على الأزهر 608 آلاف جنيه، وهذا القدر يعادل مائة مليون من الفرنكات أى أزيد من عشر ميزانية الدولة المغربية.

فالمغربي عندما يقرأ هذه الميزانية يتساءل بطبيعة الحال عن جامعتنا القرويين التي أسست قبل الأزهر بكثير والتي ظلت طول هذا الأمد تتنافس مع الجامعة الأزهرية في المضمار العلمي أيكون نصيبها ميزانية سنوية متواضعة تأخذها من ميزانية الأحباس ولا تنعم الدولة على الجامعة الكبرى التي أدت أعظم خدمات لتاريخنا الفكري بدرهم واحد، بينما تنفق تلك الميزانية عشرات ملايين في مشاريع قد تهم البلاد وقد لا تهم، بل تصرف تلك الميزانية عددا ضخما من الدراهم على إصلاحات لتجهيز مدارس افرنسية لو أنفق شيء من ذلك على جامعتنا لخفف عنهم قسطا من العوز والفاقة اللذين يشغلان تفكير أغلب الطلبة ويجعلان المستقبل في أعينهم أسود قاتما.

فجامعتنا ما دامت تعتمد في نفقاتها على أموال الأحباس لا يمكن أن تؤدى رسالتها للجيل الحاضر على الوجه المطلوب؛ فميزانية الأحباس دائما هى ميزانية خاصة تعتمد على أكرية لعقاراتها لا أكثر ولا أقل، فلا بد للدولة أن تساهم في نفقاتها وتتحمل جزءا من المجهودات لقاء ما تساهم به الجامعة في رفع المستوى العلمي لأبناء البلاد.

فقضية التعليم تحمل مسؤوليتها الحكومة قبل الأفراد وقبل الهيئات خصوصا في بلاد

(2 **الثاني مخضرم**: ويتكون أساساً من خريجي المعاهد الفرنسية. وكأي نتاج مدغول ناتج عن غسيل دماغ بالنفث وقولبة الأفكار، كما اشتهر عن المدرسة الفرنسية سواء في عقر دارها بالنسبة لخصومها السياسيين وأقلياتها العرقية أو في مستعمراتها في الخارج، فقد أصيب جل هؤلاء بفيروس سرطان مسخ الهوية، وهو الفيروس الذي لا تظهر عوارضه وآثاره المدمرة للحاملين له سوى مع تحمل المسؤولية لينكشف عوارهم، كما سيحصل إبان استقلال المغرب لزمرة كبيرة منهم، على ما سنضرب المثل بأشهر ممثليهم.

قلت:

ولولا تدخل يد القدر من جهتين غير منتظرتين، لما كتب للدولة العلوية الثانية أن تكتسب الشرعية الضرورية للقبول بها والاستمرار في التاريخ، ولظلت آلية طيعة في يد الاستعمار الفرنسي.

1) الجهة الأولى: التقاء السلطان الشاب **محمد الخامس** بشيخ الإسلام **محمد بن العربي العلوي** منذ سنة 1928، وهو ما وفر للسلطان الأمي بالدين أمية مطلقة، نصف مظلته الشرعية الضرورية التي كانت تنقصه[22].

يقول المؤرخ والسياسي الغيور عبد الكريم الفيلالي الملم بآثار محمد الخامس[23].

وقد جيء به (محمد بن العربي العلوي) من فاس إلى الرباط سنة 1928م، بحيث أصبح شيخ الإسلام أول من يرجع إليه محمد الخامس ويستنير بنصحه في أكثر المواقف شدة. وقد سجل التاريخ أن شيخ الإسلام كان الرائد الصادق الملهم الذي أصلح الله به المغرب الأقصى ملكاً وشعباً مدة حياته.

ولقد استطاع بصدقه وأمانته وقناعته أن يبعد سياسة العاهل محمد الخامس عن كل ما يحدث الفجوة بينه وبين شعبه، وأن يؤكد للتاريخ أنه في استطاعة من ابتلي بالسلطان، إذا أراد الله به خيراً، حسب مقاصده لا يغادر هذه الحياة إلا وهو راض على أعماله وسلوكه.

{يظهر في الصورة شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي، في أرض له يربي فيها أربع بقرات عجاف يشرب من لبنها ويبيع بعضه ودواجن يستفيد من بيضها، في حين ترامى وتهالك الانتفاعيون والانتهازيون والخونة أيام الحسن الثاني على الأراضي والضيعات وأموال الوطن يبذرونها ويهربون أكثرها إلى الخارج، حتى أن ما هرب منها يفوق مديونية المغرب للبنوك الأجنبية بكثير}

2) الجهة الثانية: إصدار الفرنسيين للظهير البربري في 16 مايو 1930، الموقع من طرف الوصي على السلطان الشاب[24]، حيث كان الأخير في زيارة خاصة لفرنسا[25]، وما أحدثه التوقيع من رجة ومن ردة فعل، جعلتا السلطان الشاب، وهو الذي لم تعده مرحلة الشباب، ولا عركته التجارب بعد، يدرك فداحة التوقيع ويحتك بالوطنيين، الذين بدأوا يناقشون معه المسائل التي تشغلهم. وهو ما مده بالنصف الآخر من مظلته الشرعية التي تتمثل في رضا الشعب به كزعيم سياسي وقائد لمسيرتها الاستقلالية من الأجنبي.

فلولا هذين اللقائين التاريخيين اللذان مكنا **محمد الخامس** من استرداد غطاء شرعيته، لظل السلطان خارج السرب معزولا في قصره، وخارج الشرعية الوطنية، ولظلت النخبة الوطنية كذلك في واد آخر تعاني من انقساميتها الموروثة والمزمنة ومن قصورها في التواصل مع فئات الشعب من خلال رمز قيادي قادر على التغلب على هذه الصعاب الجبلية.

وسيعطي هذان اللقاءان ثمارهما باكراً.

---

[22] لاحظ أن منصب "مشيخة الإسلام" إنما تولد عن جهل الحكام بموارد الشرع لأميتهم الدينية. وهو منصب استحدثته الخلافة العثمانية بسبب تفشي هذه الظاهرة بالذات في سلاطين آل عثمان، بينما لم يحصل ذلك في الدولة العلوية الأولى لعدم توافقه مع منطلقاتها، حيث لا يتصور ممن يدعي الانتساب إلى العترة عدم التضلع في الدين!

[23] "التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير"، المجلد الثامن، ص. 378.، ط. أولى 2006، شركة ناس للطباعة، القاهرة.

[24] كان الوصي على السلطان المعين من طرف الفرنسيين، إلى بلوغه سن الثالثة والعشرين هو الخائن الجزائري الأصل محمد بن عبد السلام المقري،

[25] "التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير" صفحة 371.

فقد قررت أول نواة للوطنيين أن تعمل على توسيع تنظيماتها وسط الأمة فتكونت حلقتان باسم "الزاوية" و"الطائفة" من أجل استقطاب العناصر المتعاطفة.

ولم يتردد السلفيون السياسيون، المبهورين بكتابات الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، وشكيب أرسلان من اللجوء إلى التنظيم السري للطرقية بالرغم من انتقادهم لسلوكهم وعدائهم لأفكارهم وأهدافهم جملة وتفصيلاً!

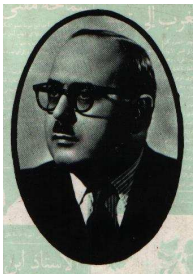

وهكذا صدرت في جريدة "الشعب" التي أسسها محمد بن الحسن الوزاني (الصورة) عدة مقالات مساندة للسلطان أفضت في آخر المطاف إلى تكريس يوم 18 نوفمبر 1933 عيداً وطنياً يحتفل به كل سنة أطلقوا عليه اسم "عيد العرش".

ومع حلول سنة1934 سيتم إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات وذلك إبان ولاية حكومة دالاديي (Daladier) في فرنسا فجاء رد فعل المغاربة متشددا ضد هذا الإلحاق وأعقبته عدة احتجاجات لدى السلطات الفرنسية بباريس.

ثم تدرج الوطنيون في رفع وتيرة المجابهة فشرعوا في تنظيم مظاهرات سلمية بمدينة فاس فخرجت في 18 نوفمبر من سنة 1934 مظاهرة كبيرة مؤيدة للسلطان معبرة عن ولائها للعرش أثناء توجهه لأداء صلاة الجمعة.

وهو المنعطف الذي سيؤدي إلى قيام تحالف عضوي بين الوطنيين والعرش سيدوم إلى وفاة محمد الخامس سنة 1961 م.

قلت:

والذي يهمنا بالأساس من الإطالة في سرد هذه الوقائع، **هو وقوع انقلابية سلوكية لم يشعر بها لا السلطان ولا الوطنيون.**

ذلك أن هذا التقارب مع الكتلة الوطنية جعل السلطان يقترب أكثر فأكثر من أفكار أصحابها، دون أن يشعر بالبرزخ الذي بدأ يفصل سيرته كسلطان عن السيرة الموروثة لسلاطين أسرته، انتهاءاً بوالده نفسه.

وحيث كان السلطان يتعامل مع أقران له في السن من الوطنيين المخضرمين المتخرجين من المدارس الفرنسية من شاكلة: محمد بن الحسن الوزاني (1328 هـ/ 1910م – 1398 هـ/ 1978م)[26]، ومحمد أحمد بلافريج (- 1410 هـ/ 1990 م)، وعمر بن عبد الجليل[27]، ومحمد اليزيدي[28]، ومحمد حصار، وقاسم الزهيري، أو حتى من المعربين من شاكلة أبي بكر القادري[29]،.... الحليقي الذقون والرهيفي التدين عامة[30]، فلم يصعب على السلطان الشاب أن يتماهى مع أنماطهم ويتخلص من لحيته (الصورتان آخر اليسار)!

---

[26] انخرط سنة 1927 في المدرسة الحرة للعلوم السياسية وهو أول خريج مغربي منها سنة 1930، كما درس في الكوليج ده فرانس وكر الاستشراق الفرنسي، وبمعهد اللغات الشرقية وبمعهد الصحافة. وحضر دروس القانون الدولي التي كانت تنظمها مؤسسة: "كارنجي للسلام" والتي كغيرها من المؤسسات الأمريكية مثل: مؤسسة فورد، ومؤسسة روكفلر...إلخ. لم تنفك تقوم بأدوار سياسية تحت غطاءات وأنشطة شتى ظاهرها الرحمة ومن قبلها العذاب على ما سنكتشف لاحقاً!

[27] ستظهر انتهازيته في قبوله أولاً بأوفاق إكس ليبان التي تقول بتنحية محمد الخامس على العرش وفي ترامبه على أملاك الدولة إبان الاستقلال.

[28] ستظهر انتهازيته في قبوله أولاً بأوفاق إكس ليبان التي تقول بتنحية محمد الخامس على العرش وفي ترامبه على أملاك الدولة إبان الاستقلال.

[29] سيبيع مدرسة النهضة في عهد الاستقلال بالملايير، مع أنها بنيت بتبرعات جمعها الشعب.

[30] وهو ما لن يجرؤ عليه أحد من خريجي القرويين وإلا اتهم في دينه، على ما نلاحظ في صور أصحاب التعليم الأصيل أعلاه.

ومن هذه الحيثية، فالسلطان **محمد بن يوسف** يُعد أيضاً **أول سلطان حليق** من بين سلاطين هذه الأسرة، كما يتضح من الصور التالية الحقيقية أو المتخيلة لسلاطين الدولة العلوية (من اليمين إلى اليسار): محمد بن الشريف (1640 – 1664)، رشيد بن الشريف (1664 – 1727)، إسماعيل (1672 – 1727)، محمد بن {**عبد الله (1729- 1757) بن اسماعيل**} **(محمد الثالث)** (1757 – 1790)، سليمان (1792 – 1822)، عبد الرحمن بن هشام (1822 – 1859)، الحسن الأول (- 1894)، وعبد العزيز بن الحسن الأول {حكم للفترة (1994 1908} ، عبد الحفيظ بن الحسن الأول {حكم للفترة (1908 1912)} ، ويوسف بن الحسن الأول {حكم للفترة (1912 - _ 1927)}.

وظاهر من هذه الرمزانية أن القطيعة مع مظهر عده كل السلاطين المتقدمين، وهم أعلم بالدين، مطلباً شرعياً ما كان ليتجرأ أحدهم على مخالفته، لم تبدأ مع السلطان يوسف، الذي حافظ عليه، وإنما مع ابنه محمد، للحيثيات التي قدمنا.

فأمكن القول بحصول قطيعة سلوكية مظهرية ما بين الدولة العلوية منذ النشأة وإلى المولى عبد الحفيظ وهي: "الدولة العلوية الأولى"، وما بين "الدولة العلوية الثانية" التي بدأت مع المولى يوسف، الذي لا يمثل سوى همزة وصل بين الدولتين.

مخاضات الدولة العلوية الثانية

ولم يقتصر أمر التغيير في السلوك على هذه الجزئية فحسب، بل إن السلفيين السياسيين[31] المغاربة المتأثرين بالشيخ **محمد عبده** (الصورة الأولى إلى اليمين)، وقاسم أمين، المتأثر بدوره بالأخير (الصورة الثالثة إلى اليسار) صاحب كتاب: "**تحرير المرأة**" (صورة الغلاف في الوسط) وسعوا مجال التطبيقات ليشمل بعض المظاهر المرتبطة بالنساء.

وقد وجد السلفيون السياسيون مُنظّراً جاهزاً في هذا المجال وهو شيخ الإسلام **محمد بن العربي العلوي**.

---

[31] السلفيون أصحاب هذا الاسم، لا يعتبرون محمد عبده سلفياً، لجهله المطلق بمخارج الحديث النبوي الشريف ويعدونه أب كل القرآنيين المعاصرين، يعني من يعتمدون القرآن وحده في الحجية ولا يعتبرون بالسنة! أنظر كتابنا: "العبدوية والتحضين الاستشراقي للفيروسات الثقافية: طه حسين نموذجاً" (لم يطبع بعد توجد منه مقتطفات على موقعنا).

فقد سئل الشيخ في أواخر الأربعينات عندما أخذ السفور ينتشر في المغرب ويجد تشجيعا من طرف الحركة السلفية السياسية المغربية، عن رأي الدين في تخلي المرأة المغربية المسلمة عن الجلباب التقليدي وخمار الوجه فقال:

أأفضل اليوم أن تخرج المرأة دون حجاب (دون تغطية الوجه) حتى تعرف في الشارع: زوجة من هي؟ وابنة من هي؟ وأم من هي؟ فلا يقترب أحد منها بأذى ولا تستطيع هي نفسها أن تتستر عن أي شيء يشين أخلاقها ويمس دينها...

فالسفور اليوم هو أقرب من الحكمة، التي من أجلها كان الحجاب، من الحجاب نفسه.

قلت:

والذي قد يستغرب من فتوى شيخ السلفية المغربية في عصره أو حتى في عصرنا الحاضر، ما عليه سوى أن يقف أمام كلية من كليات البنات أو حتى ثانوية بالمملكة العربية السعودية، وينظر إلى الفتيات المتلفعات اللواتي لا يمكن التعرف على ملامحهن وهن يركبن في سيارات لا يدري أحد، ما نوع الصلة التي تربط بين الفتاة والسائق، خصوصاً بعد أن أصبح الاتصال عن بعد متوفراً للجميع، ويضمن السرية التامة للجميع!.

وقد فهم السلفيون السياسيون الرهيفي التدين من فتوى الشيخ العلوي ليس تغطية الرأس وإظهار الوجه واليدين على ما هو معهود، بل محاكاة الأوروبيين في ذلك! بعدما ساكنوهم وألفوا منظر نسائهم المتبرجات بينهم في الشوارع والأسواق، زيادة على ما بدءوا يشاهدون من نماذج في الأفلام المصرية التي بدأت تفد على المغرب، كما تمثله الممثلة المصرية التي تظهر هنا وسط السلاويين (ساكنة مدينة سلا) كاشفة الرأس والصدر والسيقان، مع أنهم لا زالوا جميعهم مجلببين بجلبابهم التقليدي!!! (الصورة الأولى إلى اليمين)

وبدأت الإرهاصات الأولى لهذا النوع من التحرر، تظهر في نوع الخمار الذي بدأ يشف شيئاً فشيئاً (الصورة الثانية) إلى أن تم التخلص منه كما عند التحررية الملتزمة بامتياز: السيدة مليكة الفاسي زوجة محمد الفاسي رئيس جامعة القرويين مع الاستقلال (الصورة الثالثة)، ثم من الجلباب ذاته.

والملفت هو أن مغاربة الحضر (المدن) في هذه الحقبة التاريخية، ولتفشي الأمية الدينية فيهم بعمق، ظلوا محاكين ومقلدين فقط، بل عالة على ما يجري في مصر من مقاربة، زيادة على أن ظرفهم لم يكن يسمح بأكثر من ذلك للتخلف النوعي الذي ظل رجل القرويين يعاني منه، لتبنيه للتقليد البليد وعدم القدرة على التواصل مع العصر، بسبب عقم المناهج التي كان يتلقاها في رحاب الجامعة التليدة..

وقد عرّض هذا الأمر السلطان محمد بن يوسف نفسه، الذي كانت بضاعته الدينية مزجاه، على ما مر بنا، إلى انتقادات لاذعة من طرف العديد من العلماء، على ما أدركنا منهم وحتى بعد فترة الستينيات من القرن العشرين، وهو ما وجد فيه كل من شيخ الطريقة الكتانية: **عبد الحي الكتاني** (ت: 1382هـ - 1962م) (الصورة الأولى من اليمين)، والباشا الجلاوي (الصورة في الوسط)، فرصة مواتية للتشهير بالسلطان، أثناء حملتهما لعزله عن العرش بتواطؤ مع الفرنسيين وإبداله بسلطان آخر وهو ابن عرفة في 23 أغسطس من سنة 1953، حيث:

أنكرا على السلطان خروج بناته سافرات باللباس الأوروبي، وذهابهن إلى المدارس الحديثة متبرجات، ومشاركتهن في أنشطة اجتماعية وثقافية وهن سافرات (الصورة إلى اليسار هي للسلطان محمد بن يوسف وعائلته بمنفاه في مدغشقر)، فيما اعتبر السلفيون السياسيون حضورهن دعما مباشرا وصريحا من والدهن لمبادئ وتوجهات حزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي، وحزب الشورى والاستقلال بزعامة محمد بن الحسن الوزاني.

Le 5 avril 1954, en exil à Madagascar, Mohammed V a entouré six de ses sept enfants chez un photographe d'Antananarivo. Autour de lui, de gauche à droite : Lalla Aïcha, Hassan (le futur Hassan II, alors prince héritier), Lalla Malika, Moulay Abdellah et Lalla Nezha. Le roi tient sur ses genoux la dernière-née des jeunes princesses, Lalla Amina.

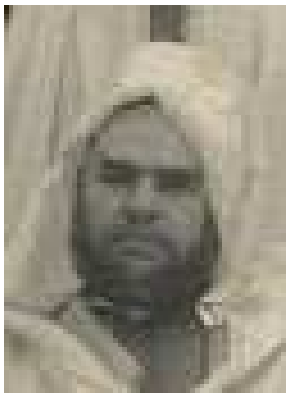

وبما أن هذا الانفلات من أسر العادات والأعراف بعجره وبجره وبما له وما عليه، إنما حصل بالتقليد والمحاكاة فقد انحصرت آثاره في المظاهر الخارجية للزي فحسب ولم تتعداه إلى حصول نقلة نوعية في تفكير المرأة أو في وعيها بذاتها أو تمثلها لدورها في المجتمع، كما سيحصل لاحقاً بعد نصف قرن في العالم الإسلامي كله.

وقد انضافت إلى هذه الانبهارات النسائية انبهارات رجالية موازية تحاول تقليد الأوربي في الملبس والمأكل والسلوك، وترتب عنها فساد بقدرها.

انتهى ويليه الجزء الخامس